فاثبت للمومن اسماع الايات فلزم ان يكون حيا سميعا بصيرا لان المومن
ينظر في البراهين ويسمع زواجر الوعظ فيظهر منه الافعال الحسنة ويفعل
ما يجب عليه فهم مسلمون اي مطيعون كما قال تعالى عنهم قالوا سمعنا
واطعنا ولما اعاد تعالى دليل الافاق بقوله تعالى الله الذي يرسل
الرياح اعاد دليلا من دلايل الانفس وهو خلق الادمي فذكر احواله
بقوله تعالى الله اي الجامع لصفات الكمال الذي خلقكم من ضعف
اي ماء ضعيف لقوله تعالى الم نخلقكم من ماء مهين ثم جعل من بعد
ضعف اخر وهو ضعف الطفولية قوة اي قوة الشباب ثم جعل من
بعد قوة ضعفا اي ضعف الكبر وشيبة اي شيب الهرم وهو بياض
في الشعر يحصل اوله في الغالب في السنة الثالثة والاربعين
وهو اول سن الاكتهال والاخذ في النقص بالفعل بعد الخمسين
الى ان يزيد النقص في الثالثة والستين وهو اول سن الشيوخ
ويقوى الضعف الى ما شاء الله تعالى وقرا عاصم وحمزة بخلاف عن
حفص بفتح الضاد في الثلاثة وهو لغة تميم والباقون بالضم وهو
لقريش ولما كانت هذه هي العادة الغالبة وكان الناس
متفاوتين فيها وكان من الناس من يطعن في السن وهو قوي
وافتح ذلك كله انه لابد ان يكون التصرف بالاختيار مع شمول
العلم وتمام القدرة قال تعالى يخلق ما يشاء اي من هذا وغيره وهو
العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء فان قيل ما الحكمة في قوله
تعالى هنا وهو العليم القدير وقوله تعالى من قبل وهو العزيز
الحكيم والعزة اشارة الى كمال القدرة والحكمة اشارة الى كمال العلم
فتقدم القدرة هناك على العلم اجيب بان المذكور هناك الاعادة
بقوله تعالى وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض
وهو

١٨٨

وهو العزيز الحكيم لان الاعادة بقوله تعالى كن فيكون فالقدرة هناك
اظهر وهنا المذكور الابدا وهو اطوار واحوال العالم والعلم بكل حاصل
فالعلم هنا اظهر ثم ان قوله تعالى وهو العليم القدير فيه تبشير وانذار لانه
اذا كان عالما باحوال الخلق يكون عالما باحوال المخلوق فان عملوا خيرا
علمه وان عملوا شرا علمه ثم اذا كان قادرا وعلم الخير اثاب وان علم
الشر عاقب ولما كان العلم باحوال قبل الاثابة والعقاب قال
وهو العزيز الحكيم ولما ثبت قدرته على البعث وغيره عطفه على قوله
اول السورة ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ويوم تقوم
الساعة اي القيمة سميت بذلك لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات
الدنيا ولانها تقع بغتة واعلاما بتيسيرها على الله تعالى وصارت
علما بالغلبة عليها كالكوكب للزهرة يقسم اي يحلف المجرمون اي الكافرون
وقوله تعالى ما لبثوا جواب قوله تعالى يقسم وهو على المعنى اذ لو حكى قولهم
بعينه لقيل ما لبثنا اي في الدنيا غير ساعة استقلوا اجل الدنيا
لما عاينوا الاخرة وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا في قبورهم غير
ساعة كما قال تعالى كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وفي حديث رواه
الشيخان ما بين النفختين اربعون وهو محتمل للساعات والايام
والاعوام كذلك اي مثل ذلك الصرف على حقايق الامور الى سكونها
كانوا في الدنيا كونا هو كالجبلة لهم يوفكون اي يصرفون عن الحق
في الدنيا وقال مقاتل والكلبي كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا
في الدنيا ان لا بعث والمعنى ان الله تعالى اراد ان يفضحهم فحلفوا على
شي تبين لاهل الجمع انهم كاذبون فيه ثم ذكر انكار المومنين عليهم بقوله تعالى
وقال الذين اوتوا العلم والايمان وهم الملايكة والانبيا والمومنون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)